جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث

سلسلة الإصدارات الدعويّة (٢٠)
الإصدار (١٩)

صدُّ العُدوان عن عمّان

نُصوصُ خُطَبٍ علميّةٍ سلفيَّة
أُلقيت يوم الجمعة بسبب التفجيرات الإرهابيّة
في العاصمة الأُردنيّة
يوم ٩/ شوال /١٤٢٦هـ - ١١/١١/٢٠٠٥م

ألقاها
فضيلة الشيخ د. محمّد بن موسى آل نصر
فضيلة الشيخ عليّ بن حسن الحلبيّ
- رحمهما الله -

سلسلة الإصدارات الدعوية : (٢٠)
الإصدار (١٩)

صدُّ العُدوان
عن عمّان

نُصوصُ خُطَبٍ علميّةٍ سلفيَّة
أُلقيت يومَ الجمعة بسبب التفجيرات الإرهابية
في العاصمة الأُردنيّة
يوم ٩/ شوال /١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/١١/١١م

لأصحاب الفضيلة
الشيخ محمد بن موسى آل نصر
فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري

مقدمة
صدُّ العُدوان
عن عمّان

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فإن ما حدث في بلدنا الأردن الحبيب -قبلَ أسابيعَ- مِن تفجير وتدمير وقتل وسفك للدماء، وترويع للآمنين والمستأمنين: لممّا يأباه الإسلام ويبرأ منه جملة وتفصيلاً، بسبب الفكر الضالّ الدافع له، فضلاً عمّا أوقعه من مساس صارخ وتهديد خطير بأمن هذا البلد وبلدان المسلمين، وإن هذا البلد -كان ولا زال- بحمد لله- يُضرب فيه المثل بالأمن، بل هو ملاذ الخائفين في كل وقت وحين.

إن هذه الأعمال الوحشية الإجرامية قد جلبت ويلات للمسلمين ولبلادهم، وأغرت الطامعين والمتربصين في بلاد الإسلام والمسلمين، بل فرّقت شملهم، وشتَّتت جمعهم، وزعزعت أمنهم، وأزهقت الأرواحَ البريئة -بغير أدنى حقٍّ شرعيٍّ، أو مسوّغ إنساني-.

وفي هذا المقام فإننا نبرأ إلى الله -تعالى- من هذه الجرائم البشعة المنكرة، وقد كنا ولا نزالُ -من قبل ومن بعد- نحذر من أفكار الخوارج التكفيريين المتطرِّفين، الذين لا يرقبون في مسلم -ولا غيره- إلّا ولا ذمة.

وعليه؛ فإننا نحذر ونهيب بالشباب المسلم أن يكونوا على قدر المسؤولية في الحذر والتحذير من هذه الأفكار المتطرفة، والأفعال الإجرامية، وأن يحافظوا على عقيدتهم وبَلَدِهم -أولاً-؛ فبهما حِفْظُ الدين والدنيا، وأن يتعاونوا على البر والتقوى في كشف أولئك المندسِّين في مجتمعنا الآمن.

حفظ الله أُردنَّنا الحبيب -شعبـًا وقيادةً- بالحقّ المُبين، وصِيانةِ الدين، وجنَّبَهم كيد الكائدين، وعدوان المعتدين المجرمين.

ونسألُهُ -تعالى- أَن يَقِيَ بلادنا وبلاد المسلمين أسباب الفتن -ما ظهر منها وما بطن-، وأن يأخُذَ بأيدي أمتنا لما فيه صلاح دينها ودنياها.

ولا عدوان إلا على الظالمين، والحمد لله رب العالمين.

حَدَثُ تَفجيراتِ عمَّان

لفضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي
-رحمه الله-

أُلقيت في مسجد الهاشمية - عمان
بحضرة ملك البلاد، الملك عبدالله الثاني
- وفقه اللهُ لمزيد هُداه وتقواه-

بتاريخ

٩ شوال ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥/١١/١١م

"

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضلّ له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد: فيا أَيُّها المُؤمِنون: يَقُولُ رَبُّنا -تبارك وتعالى- في كتابه العزيز: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾[قريش:١-٤].

هذهِ سورةٌ كامِلَةٌ في كِتابِ الله -تعالى-: مِن أقصرِ السُّوَرِ آياتٍ، وَمِن أواخِرِها في المُصحف ترتيبًا.

وهي -عَلى وَجازَتِها- حَوَت أصولَ الحياةِ الإسلامِيَّةِ كامِلَةً، ضِمْنَ قَواعِدِ الشَّرْعِ وَضَوابِطِه، وَأُصُولِهِ المُحْكَمَةِ وَغاياتِه: مِن وحدةِ المُسْلِمين، وَاستِقْرارِ كَلِمَتِهِم، وَعِبادَةِ رَبِّهِم، وَسَلامَةِ أَمْنِهِم وَأمانِهِم..

وَهَكذا كَلامُ الله المُعْجِزُ -كُلُّه-: بين اعتِقادٍ يُؤَيَّد، أو مُنْكَرٍ يُرَدّ، أو قَصَصٍ يُسْرَد، أو حُكْمٍ يُورَد:

فَقَوْلُهُ -تَعالى-: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ معناه -كَما قَال الإِمامُ ابنُ كَثير-: ائتلافُهُم واجتِماعُهُم في بلدِهِم آمِنين، مُطْمَئِنِّين:

والائتِلاف وَالاجتِماع -هذا يا عباد الله- مِن أعظَمِ مَقاصِدِ الشّرعِ الحَكِيم، وَفيهِ يقولُ اللهُ -تبارك تعالى-: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران: ١٠٣]، وَنَبِيُّ الإسلامِ -عليه الصّلاة والسّلام- يقول: «يَدُ اللهِ عَلى الجماعة»، وَيقول: «الجماعة رحمة، والفُرقة عذاب».

أَيُّها المُؤمِنون:

إِنَّ هذا الأَصْلَ الأَصِيلَ -وحدةً، واجتِماعاً، وائتِلافاً- يغيبُ في ظِلال مِن العاطِفَةِ العَمْياء، والحماسَةِ الصمّاء- عن فِئامٍ مِن النّاس عادَوْا أَنْفُسَهُم، وَجَهِلُوا أَقْدارَهُم؛ وتسربلوا لَبُوسَ الإسلام وهُم عنهُ بَعِيدون، وتكلّموا باسمِ الشّرْعِ وهُم بِهِ جاهِلُون؛ فأفسدوا مِن حيث توهَّمُوا أنّهم مُصْلِحُون؛ وَالله -عزّ وجلّ- يقُول في كتابه -وهو أصدق القائلين-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٣و١٠٤].

والاستِدلالُ بِهذهِ الآيَةِ الكريمَةِ في هَذا السّياقِ استِدْلالٌ حَقّ؛ مبنيٌّ عَلى التأصيلِ العِلْميّ المُحَرَّر: (العِبْرَةُ بِعُمومِ اللَّفْظ لا بِخُصُوصِ السَّبَب).

وَأمّا قولُهُ -تعالى-بَعْدُ- في السورة نفسِها-: ﴿لِإِيلَٰفِ لَفِهِمْ قُرَيْشٍ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ فَفِيهِ مَعنى الاستِمرار وَالاستِقْرار -تَواصُلاً مَيمونـاً، وَتَكامُلاً مَأمُونـاً-: استِمرارٌ يشملُ زمانَ الإسلامِ وَمكانَه، واستِقرارٌ يتّسِعُ بلدَ الإيمانِ وأهلَهُ وَسُكّانَه.

وَذاكَ الائتِلافُ البَدَنِيّ، وَهَذا الأَمانُ الزمانيّ المكانيّ هُما -معـًا- موضعُ عَجَبٍ وَتَعَجُّبٍ؛ لِكَوْنِهِمَا واقِعَيْنِ فِي أُناسٍ كانُوا -قَبْلاً- أذِلَّةً مُتَفَرِّقينَ قَلِيلِين، ثُمَّ صارُوا- مِن بَعْدُ- أعِزَّةً كَثيرينَ مُتَّحِدِين..

وَما ذاكَ على هذا النَّسق إلّا بِسَبَبِ انتِسابِهِم الحَقّ لِهَذا الدِّين، وانتِمائِهِم الصِّدق لدعوةِ الحَقِّ وَاليَقِين.

فَكَانَ البَدْءُ فِي السِّياقِ القُرآنِيّ -هذا- بِلامِ التعجُّب: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾؛ تَوْجِيهـًا لِلسَّامِعين وَإرشاداً للتَّالِينَ، لأَمْرٍ قَد يَدِقُّ عَلَيْهِم فَهْمُه، أَو يَصْعُبُ عَلَيْهِم إِدْراكُهُ؛ فكأنّه -سبحانه- يقول: اعجبوا لأمرِ قُريش، وَأَثَرِ نِعْمَتي عليهم؛ كَيْفَ كَانُوا، وَكَيْفَ صَارُوا..

وَهَذا الأَصْلُ الثَّانِي -أيضـًا- غَدَا حالُهُ -عِند أولئِكَ الجهلة المُتَصَدِّرِين-، الحَماسِيِّين الغَوْغائِيِّين، المُتَطَرِّفِينَ الغَالِين -أَنْفُسِهِم-: كَحالِ ذاكَ الأَصْلِ الأَوَّلِ -تَمامـًا-: فَقَد صارَ نَسْيـًا مَنْسِيًّا، وَأَثَراً مَاضِيـًا مَقْضِيًّا..

وَمَا آلَ حالُ هَؤُلاءِ القَوم إلى هَذا الحَدِّ المُزْرِي -سَفَهـًا وَطَيشـًا وَبَلاءً- إلَّا بِسَبَبِ جَهْلِهِم بِالشَّرْعِ وَبِنائِه، وَتَنَكُّبِهِم لِطَرِيقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمائِه، وَرَسُولُنا -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إنّ مِن أَشْراطِ السّاعَةِ أن يُلْتَمَسَ العِلْمُ عِند الأصاغِر»؛ فَهُم أصاغِرُ فِي أَسْنانِهِم، أصاغِرُ فِي مَعْرِفَتِهِم وَثَقافَتِهِم، ولا أقول في علمهم..

كَمَا وَصَفَهُم النبيُّ الكريم -صلى الله عليه وسلم- فِي حَدِيثٍ آخَرَ بأنهم: «حُدَثَاءُ الأسْنان، سُفَهاءُ الأحْلام»..

وَصَدَقَ نَبِيُّنا الكريم -عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيم- فِي قَوْلِه: «إِنَّ بيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ سَنَواتٍ خَدَّاعات: يُصَدَّقُ فِيها الكاذِب، وَيُكَذَّبُ فِيها الصَّادِق، وَيَنْطِقُ فِيها الرُّوَيْبِضَة»، قالوا: مَن الرُّوَيْبِضَة -يا رَسُولَ الله-؟! فقال -عليه الصلاة والسلام-: «الرَّجُلُ التّافِهُ يَتَحَدَّثُ فِي أمْرِ العامَّة».

نَعَم؛ وَرَبِّ مُحَمَّد؛ إنَّ هَؤلاءِ الجَهَلَةَ الغُلاةَ شَغَلُوا الخاصَّةَ وَالعامَّة، وَتَحَدَّثُوا فِي أَعْظَمِ الأُمورِ الهامَّة، فِي الوَقْتِ الَّذي هُم فِيهِ فاقِدُونَ لأدَنى أدنى أهْلِيَّةِ العِلْمِ الشرعِيّ، فَضْلاً عَن رِفْعَةِ مَكانَةِ الإِفْتاءِ الدّينِيّ؛ الَّذي جَعَلَ اللهُ -تَعالى- القَوْلَ فيهِ -بَغَيْرِ عِلْمٍ- مِن أَكْبَرِ الكَبائِر-؛ كَما قَالَ -تَعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وَقَالَ -جَلَّ فِي عُلاه، وَعَظُمَ فِي عالِي سَماه-: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [النحل:١١٦]:

فَفِي الآيَةِ الأولى: قَرَنَ -سُبْحانَهُ- القَوْلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ: بِالشِّرْكِ بِالله..

وَفِي الآيَةِ الثَّانِيَة: جَعَلَ -سُبْحانَهُ- القَوْلَ بِالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيم -بِغَيْرِ فِقْهٍ فِي الدين-: افتِراءً عَلى الله..

... فَأَشْئِم بِهِمَا مِن فِعْلَيْنِ قَبِيحَيْنِ خَسِيسَيْنِ؛ تَنَطَّحَ لَهُما -بِغَيْرِ خَوْفٍ مِنَ الله، وَلا حَياءٍ مِن عباد الله- أُولَئِكَ الجَهَلَةُ المُتَصَدُّونَ المُتَصَدِّرُون -أَنْفُسُهُم-؛ فتكَلَّمُوا بِجَهْلِهِم الشَّدِيد فِي الدِّماء، ثُمَّ تَرْجَمُوا كَلامَهُم الفَاسِدَ إِلى وَاقِعٍ أَفْسَد؛ فَأَوْقَعُوا فِي

الأُمَّةِ القَتْلَ، وَالبَلاءَ، وَالفَتِنَ، وَالمِحَنَ..، باسم الجهاد، وباسم نشر الدِّين، وباسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...

بَلْ كَانُوا بِأَفْعَالِهِم المُفْسِدَة السُّوأى -هذه- سَبَبًا عَظِيمًا مِن أَسْبابِ تَسَلُّطِ أعْدَاءِ الأُمَّةِ عَلَيْها، وَاستِنْزافِهِم مُقَدَّراتِها، وَالضَّغْطِ عَلَيْها.. فَضْلاً عَن وَصْفِهِم الإِسْلامَ بِالإِرْهاب، وَالمُسْلِمين الصَّالحِين بِالتطَرُّف -وَهُم لا يَشْعُرون، وَلا لِضَلالاتِهِم وَإِفْسَاداتِهِم يُقَدِّرُون!!

وَهَذا -والله- أَخْطَرُ وَأَعْظَمُ مَا فِي هَذِهِ البَلِيَّة، وَشَرُّ مَا فِي تِلْكُمُ القَضِيَّة... وَبَسَبَبِهِ نَتَكَلَّم، وَنَحْرِصُ، وَنُبَيِّن، وَنُجادِل -وَلا نَزَالُ نُحاوِل-؛ حِرْصًا شديداً عظيمًا عَلى صُورَةِ الإِسْلامِ النقِيَّة، وَأَحْكامِهِ الجَليلةِ البَهِيَّة..

أَمَّا مَا يَفْعَلُهُ المُناوِئُون الأَغْيَار: مِن ظُلْمٍ كُبَّار: فَحُكْمُهُ أَجْلَى مِن شَمْسِ النَّهَار، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلى الصِّغَارِ الصَّغَار..

أَيُّها المُؤمِنُون:

مَا ذَاكَ الحادِثُ المُرِيع، وَالحَدَثُ الفَظِيع الَّذِي وَقَعَ فِي بَلَدِنَا الطَّيِّب المُبارَك -بِالأَمْسِ القَرِيب- مِمَّا تَكَسَّرَتْ لَهُ القُلُوبُ النقِيَّةُ تَصَدُّعًا، وَمَلأَ الأعْيُنَ الرَّحِيمَةَ أَدْمُعًا- إلَّا دَلِيلاً مِن أَدِلَّةٍ شَتَّى تُبِينُ حَقِيقَةَ هَؤُلاءِ الجَهَلَةِ الغالِين، الضالِّينَ المُجْرِمِين -إنْ كانُوا فَاعِلِينَها بِاسْمِ الدِّين، فَالدِّينُ مِنْهُم -وَاللهِ- بَراءٌ بِكُلِّ يَقِين..

وَلا زِلْنَا نَسْمَعُ مِن عُلَمَائِنا الرَّبّانِيِّين، وَأَئِمَّتَنا العالمين العامِلِينَ التَّحْذِيرَ تِلْوَ التَّحْذِيرِ مِن ذَلِكَ الخَطَرِ الدَّاهِمِ الكَبِير.. وَذلِكَ -وَاللهِ- مُنْذُ نَحْوِ رُبْعِ قَرْنٍ مِنَ الزَّمَانِ

-أَوْ أَكْثَر-؛ لأَنَّ أَهْلَ العِلْمِ دَوْمـًا يَعْرِفُونَ الحَقّ، وَيَرْحَمُونَ الخَلْق..

فَكَانَتْ تَنْطَلِقُ مِن عُلَمائِنَا هَؤلاءِ -رَحِمَهُمُ اللهُ أَجْمَعِين -الَواحِدُ تِلْوَ الآخَرِ- عَلَى وَجْهِ التَّكْرِير- «صَيْحَةُ نَذِيرٍ»، وَصَرْخَةُ تَذْكِيرٍ: لَعَلَّ أُولَئِكَ الغُلاةَ -بِها- إلى الحَقِّ يَرْجِعُون، وَعَن باطِلِهِم يَرْتَدِعُون..

وَلِكَوْنِ أُولَئِكَ السُّفَهَاء المَارِقِين جاهِلِين، ظَنَّانِين، شَكَّاكِين: أَلْقَوْا بِسَوادِ قُلُوبِهِم عَلى أَطْرافِ أَلْسِنَتِهِم؛ فَصَارُوا يَرْمُونَ عُمومَ الأُمَّةِ بِالضَّلالِ الكَبِير، وَحُكَّامَها بِالكُفْرِ وَالتَّكْفِير، وَعُلَماءَهَا بِالتُّهَمِ الجِزَاف، وَكُبَراءَهَا بِالخَلَلِ وَالانْحِراف...

وَهَذِهِ -وَاللهِ- كَلِماتٌ لَوْ عُكِسَتْ عَلَى أُولَئِكَ الجَهَلَةِ: مَا وَجَدَتْ لَهُم بَدَلاً..

أَيُّها المُؤمِنُون:

إِنَّ كَلِماتِ عُلَمائِنا الأَكابِر -رَحِمَهُمُ الله- المَبْنِيَّةَ عَلى كِتَاب الله -تعالى- وَسُنَّة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وَطريق الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم- هي نِبْراسٌ لِكُلِّ النَّاس، بَلْ هِيَ الأَصْلُ وَالأَساس -مِن قَدِيمٍ قَدِيم- فِي التَّحْذِيرِ مِن هَذا النَّهْجِ التَّكْفِيرِيِّ الخَطِيرِ المَرِير، وَمَا يَنْبَنِي عَلَيْهِ مِن تَقْتِيلٍ وَتَدْمِير، وَسَفْكِ دِماءٍ وَتَفْجِير؛ فَهذه الكلمات -لِلحَقِّ وَالتَّارِيخ- قَبْلَ هَذَا التَّكْرارِ الكَثِير الكَثِير، الَّذِي يُرَدَّدُ عَلَى الأَسْماعِ -فِي جَمِيعِ الأَصْقَاع- كُلَّ آن -وَفِي كُلِّ مَكان-:

وَقَدْ قَالَ بَعْضٌ مِن عَلَمائِنا المُعاصِرين، وَأَئِمَّتِنا الكُبَراء الفاقِهِين - مِمَّن اتُّفِقَ عَلَى مَكانَتِهِم وَأَمانَتِهِم -قبل عشْر سنواتٍ كاملاتٍ -ما نَصُّه-:

(إِنَّ التَّسرُّعَ في التَّكفيرِ لهُ خَطَرُهُ العظيمُ؛ وَبِخَاصَّةٍ لِمَا يَنْجُمُ عنْهُ مِنِ استباحةِ الدِّماءِ، وانتهاكِ الأَعراضِ، وسلبِ الأَموالِ الخاصَّةِ والعامَّةِ، وتفجيرِ المساكنِ والمركباتِ، وتخريبِ المنشآتِ:

فهذهِ الأَعمالُ -وأَمثالُهَا- مُحرَّمةٌ شرعًا -بإجماعِ المسلمينَ-؛ لما في ذلكَ مِنْ هتكٍ لحُرمةِ الأَنفسِ المعصومةِ، وهتكٍ لحُرمةِ الأَموالِ، وهتكٍ لحُرُماتِ الأَمنِ والاستقرارِ، وحياةِ النَّاسِ الآمِنينَ المطمئِنِّينَ في مساكنهمْ ومعايشهمْ، وغُدُوِّهمْ ورواحِهمْ، وهتكٍ للمصالحِ العامَّةِ الَّتي لاَ غِنى للنَّاسِ في حياتِهمْ عنها.

فَالإِسلامَ بريءٌ مِنْ هذا المعتقدِ الخاطئ.

وَما يجري في بعضِ البلدانِ منْ سفكٍ للدِّماءِ البريئةِ، وتفجيرٍ للمساكنِ والمركباتِ، والمرافقِ العامَّةِ والخاصَّةِ، وتخريبٍ للمنشآتِ: هوَ عملٌ إِجراميٌّ، والإِسلامُ بريءٌ منهُ.

وهكذا كُلُّ مسلمٍ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ بريءٌ منهُ؛ وإِنَّما هوَ تصرُّفٌ منْ صاحبِ فكرٍ منحرفٍ، وعقيدةٍ ضالَّةٍ، فهوَ يحملُ إِثمَهُ وجُرمَهُ، فلاَ يُحْتَسَبُ عملُهُ على الإِسلامِ، ولاَ على المسلمينَ المهتدينَ بهديِ الإِسلامِ، المُعتصِمينَ بالكتابِ والسُّنَّةِ، المُستمسِكينَ بحبلِ اللهِ المتينِ؛ وإِنَّما هوَ محضُ إِفسادٍ وإِجرامٍ تأْباهُ الشَّريعةُ والفطرةُ؛ ولهذا جاءتْ نصوصُ الشَّريعةِ بتحريمِهِ؛ مُحذِّرةً مِنْ مصاحبةِ أَهلِهِ..).

انتهى كَلامُهُ -يَرْحَمُهُ الله-.

أَقُولُ -خِتامـًا-:

لَقَد انْطَبَقَ عَلى هَؤلاءِ التكفِيرِيِّينَ المُنْحَرِفين، الجَهَلَةِ الضالِّينَ قَوْلُ أَئِمَّةِ العِلْمِ وَالدِّين -مُنْذُ سِنين-:

لا لِلإِسْلامِ نَصَرُوا... وَلا لِلكُفْرِ كَسَرُوا...

... فَهَلاَّ تَدَبَّرُوا، وَتَفَكَّرُوا، وَعَنْ ضَلالِهِم انْقَطَعُوا وَأَدْبَرُوا؟!!

أَقُولُ قَوْلِي هَذا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم..

الخُطبة الثانية:

الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العالمِين -القائِلِ-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى نَبِيِّه مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- الهادِي الأَمِين -القائِل-: «إِنَّما أَنا رَحْمَةٌ مُهْداة».

أَمَّا بَعْد:

فَإِنَّ خِتامَ (سُورَةِ لإيلافِ قُرَيش) جاءَ مُتكامِلاً مَع فاتِحَتِها، مُتَوائِماً مَعَ بِدَايَتِهَا: تَحْرِيضاً عَلى المُحافَظَةِ عَلى النِّعَم أَكْثَر، وَحَضًّا وَتَرْغِيباً عَلى استِمرارِها لأَهْلِها بِحالٍ أَوْفَرَ...

فَقَالَ -تَعالى- مُرْشِداً عِبادَه إلى شُكْرِ نِعَمِهِ العَظِيمَة، وَمِنَنِهِ الجَمَّة: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ﴾؛ لأَنَّ اللهَ -تَعالى- يَقُول -مُبَيِّناً فَضْلَهُ عَلى عِبادِهِ، وَهُوَ خَالِقُهُم-: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣]، وَيَقُول -سُبْحانَه-: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [النحل:١٨].

فَمَا السَّبِيلُ المُوصِلُ إلى المُحافَظَةِ عَلَيْها؟! وَما الطَّرِيقُ المُؤَدِّي -بِالحَقِّ- إلَيْها؟!

قَال -تَعالى-: ﴿لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ﴾ [إبراهيم:٧].

فَعِبادَةُ اللهِ حَقَّ العِبادَة، وَالقِيامُ بِتَوْحِيدِهِ الخالِص، وَالعِلْمُ بِالشَّرْع، والإحياءُ للسنة، وَالعَمَلُ بِأحْكامِهِ: أَكْبَرُ أَسْبابِ تَوَاصُلِ تِلْكُمُ المِنَن، وَأَجَلُّ طَرائِقِ تَعَاظُمِ هاتِيكَ النِّعَم..

ثُمَّ قَال -سُبْحانَهُ- خَتْماً لِلسُّورَةِ -وَاصِفاً نَفْسَهُ العَلِيَّة، وَذَاتَهُ المُقَدَّسَة بِصِفاتٍ بِها أَهْلُها المُخاطَبُون يَشْعُرُون، وَلآثارِها يَحُسُّون، وَلِفَضائِلِها يَلْمَسُون: ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾"

فَرَبَطَ -جَلَّ فِي عُلاه- عِبادَتَهُ مِنْهُم إيماناً، باطمِئْنانِهِم هُم -أَمْناً وَأَماناً-..

كَمَا وَرَد -تَماماً- فِي مُحْكَمِ قَوْلِهِ -تَعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]."

فكان الأمنُ منّة ونعمة وهبة مِن الله لعباده القائمين بحقه على الوجه الذي أمر به.

أَيُّها المُؤْمِنُون:

إِنَّ الأَمْنَ وَالأَمانَ مُرْتَبِطانِ بِالإِيمان، وَكِلاهُما مِنَّةٌ عُظْمى مِن مِنَنِ رَبِّنا الرَّحْمَن.

وَالحِرْصُ عَلَيْهِمَا مَقْصِدٌ عَالٍ مِن مَقاصِدِ الشَّرْعِ الشَّرِيف، وَأَصْلٌ تَامٌّ مِن أُصُولِ دِينِنا الحَنِيف..

وَأَمَّا ذَلِكَ الهَذَيانُ الطَّاغِي الَّذِي يُرَدِّدُهُ بَعْضُ المُدافِعِينَ بِالجَهْلِ، أَوِ المُتَلَمِّسِينَ العُذْرَ لِتِلْكُمُ الأَفْكارِ التَّكْفِيرِيَّة الضالَّة -أَو أَصْحابِها بِالبَاطِلِ-؛ لِيُسَوِّغُوا ضَلالَهُم، وَيهوِّنوا فعائلهم، وَيُمَرِّرُوا انحِرافَهُم وَغُلَواءَهُم: مِن أَنَّهُم يَقْتُلونَ -أَصالَةً- الكُفّار، وَيَقْتُلونَ -تَبَعاً- المُتَتَرَّسَ بِهِم -المُخْتَبأَ وَراءَهُم- مِن خُلَطائِهِم المُسْلِمِين:

فَهَذا -وَاللهِ- مِن أَعْظَمِ الجَهْلِ وَأَكْبَرِه، وَأَشَدِّ الظُّلْمِ وَأَفْجَرِه:

فَغَيْرُ المُسْلِمين إِذا دَخَلُوا بِلادَ المُسْلِمينَ بِعَقْدِ الأَمانِ، وَعَهْدِ الإِذْنِ وَالاستِئْمَان:

كَانَت حُقُوقُهُم -رِعايَةً وَحِمايَةً- كَحُقُوقِ المُسْلِمينَ بِلا أَدنى فَرق؛ بَل إِنَّ نَبِيَّ اللهِ مُحَمَّداً -صلى الله عليه وسلم- قال -مُحَذِّراً مِن مُخالَفَةِ هَذا الحُكْمِ المَتِينِ-بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِين-: «مَن قَتَلَ مُعاهِداً لَمْ يَرَح رائِحَةَ الجَنَّة»، و(المُعاهِدُ): هُوَ غَيْرُ المُسْلِمِ إِذا اسْتُؤْمِنَ -عَهْداً- داخِلَ بِلاد المُسْلِمين.

وَأَمَّا التَنَرُّس المُدَّعى -ذاك-: فَإِنَّ صُورَتَهُ الصَّحِيحَةَ الَّتِي ذَكَرَها أَئِمَّةُ الفِقْهِ العارِفُون، وَعُلَماؤُه الصَّادِقُون: تَخْتَلِفُ ظَهْراً لِبَطْنٍ عَن تلكم الصُّورَةِ القاتِمَةِ المُظْلِمَةِ الَّتِي يَجْهَلُها هَؤُلاء، فَتُنْتِجُ تِلْكَ الدِّمَاء، وَتَنْثُرُ هَذِهِ الأَشْلاء.. مِن شَيْخٍ هَرِم، وَامْرَأَةٍ غافِلَة، وَطِفْلٍ بَرِيء..

فَالتَنَرُّسُ -بِصُورَتِهِ الفِقْهِيَّةِ الحَقَّة- ضَرورَةٌ يِلْجَأُ إِلَيْهَا الجُنْدِيُّ المُسْلِمُ مُرْغَماً عَلَيْهَا؛ لا أَنَّهُ يَتَطَلَّبُها بِغَيْرِ حَقِّها، وَيَسْعَى إِلَيْها بِنَقِيضِ حُكْمِها وَحِكْمَتِها.. ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة:٤٩]."

فَلْيَتَّقِ اللهَ أُناسٌ جاهِلُون، لا لِلحَقِّ هُمْ عارِفُون، وَلا لِلباطِلِ هُمْ رادُّون، بَل هُم لَهُ -وَإِن جَهِلُوا- مُؤَيِّدُونَ ناشِرُون، وَلِدُعاتِهِ وَأَصْحابِهِ ناصِرُون منتصرون ..

أَيُّها المُؤمِنُون:

إِنَّ مِن بَدائِهِ الكَلِمات، وَمُسَلَّماتِ البَيانَات أَن أَقُولَ مِن عَلى هَذا المِنْبَر:

إِنَّ مَا جَرى فِي عَمَّانَ الخَيْرِ -بِالأَمْسِ القَرِيبِ- مِن تَفْجِيرٍ، وَتَدْمِير، وَتَقْتِيل، وَنَقْضٍ لِلأَمْنِ وَالأَمَان، وَهَتْكٍ لِسُتُورِ الدِّينِ وَالإِيمان: أَمْرٌ منكْرٌ شديد؛ لا يُقِرُّهُ شَرْع، وَلا يُؤَيِّدُهُ عَقْل، وَلا تَنْصُرُه مَصْلَحَة، وَلا يُسَوِّغُهُ ذُو ضَمِير، وَلا يُدافِعُ عَنْه صَاحِبُ

نَظَرٍ وَتَفْكِير..

فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ تِلْكَ الصَّنائِعُ الفَظَائِعُ غَدْراً خَبِيثًا مَاكِراً جَبانًا -مِن وَراءِ جُدُرٍ-، تَأْنَفُ مِنْهُ الطَّبائِعُ السَّوِيَّة، فَضْلاً عَنِ الأَخْلاق الإِسْلامِيَّة؟!!

وَالحَقِيقَةُ وَالواقِعُ أَنَّها كَانَت أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ، وَأَجَلّ: لقد كان هذا الفعل غَدْراً مُضاعَفًا كُبَّاراً؛ قَلَبَ الأَفْراحَ أَتْراحًا، وَالهَناءَ عَزاءً، وَالبَسَماتِ عَوِيلاً وَبُكاءً، وَالدَّواءَ داءاً، وَالشِّفَاءَ بَلاءاً، وَالوُرودَ دِماءً، وَالأَجْسادَ أَشْلاءً..

وَلَسْتُ أدري -بَل إِنَّنِي أَدْرِي-:

هَل هَذِهِ المَواقِعُ المُسْتَهْدَفَة -مِن هَذِهِ الفِئَةِ الضالَّةِ المُنْحَرِفَة- ساحَاتُ جِهادٍ وَأَعْدَاء، وَمَواقِعُ قِتالٍ وَفِداء؟!

أَمْ أَنَّها أَماكِنُ كَمَالِ أَفْراحٍ، وَتَرابُطِ أُسَرٍ، وَتَواصُلِ أَرْحامٍ، وَتَبادُلِ مَوَدَّاتٍ، وَتَقَابُلِ مَسَرَّات؟!

تَاللهِ، وَباللهِ، وَوَاللهِ: إِنَّ الفَاعِلَ لِهَذَا، وَالمُتَلَبِّسَ بِهِ -وَمَن وَراءَه-كائِنًا مَن كَان، وَإِلى أَيِّ ذَرِيعَةٍ واهِيَةٍ استَكَان- مُجْرِمٌ جَبان، وَدَنِيءٌ فَتَّان؛ لَمْ يَرْقُب فِي عَامَّةِ المُسْلِمينَ إِلّاً وَلا ذِمَّة، وَلَم يُراعِ حَقَّ صِيانَةِ المُجْتَمَعِ وَالأُمَّة..

وَإِنَّنا لِنَدْعُو رَبَّنا -جَلَّ وعلا- مُخْلِصِين-: أَن يُوَفِّقَ مَلِيكَنَا، وَوَلِيَّ أَمْرِنا -حَفِظَهُ الله، وَجَمَّلَهُ بهداه وِتَقْواه- لِمَزِيدٍ مِنَ السَّعْيِ الدَّؤُوبِ الحَثِيث؛ الَّذِي مَا فَتِئَ -حفظه الله- يَجْهَدُ فِيه، وَيَجِدُّ فِي تَحْقِيقِه: تَعْرِيفًا لِدُوَلِ العَالَمِ أجمع بِحَقِيقَةِ دِينِ الإِسْلام،

وَمَواقِفِهِ السَّدِيدَةِ العِظَام، وَبَراءَتِهِ مِن أَفْعالِ أُولَئِكَ الغُلاةِ الجَهَلَةِ الطَّغَام..

وَرَسُولُنا -صلى الله عليه وسلم- يَقُول: «مَن لا يَشْكُرُ النَّاسَ لا يَشْكُرُ الله»؛ فَالشُّكْرُ -كُلُّه- مُوَجَّهٌ لِمَلِيكِنا -جَزاهُ اللهُ خَيْراً، وَزَادَهُ فَضْلاً وَبِرًّا- فِي رِعايَتِهِ، وَحِياطَتِهِ، وَسَهَرِهِ، وَحَدَبِه، وَحرصه، وحِراسَتِه..

وَما (رِسالَةُ عَمَّان) -السَّبَّاقَةُ فِي شَرْحِ رِسالَةِ الإِسْلام الحَقّ الوسطيّة- الَّتي أَطْلَقَها -حَفِظَهُ الله وَرَعاه- قَبْلَ أَكْثَرَ مِن عام: إِلّا دَليلاً قَوِيًّا، وَبُرْهانًا جَلِيًّا عَلَى عِزَّتِهِ بِهَذا الدِّين وَصَفائِهِ، وَاعْتِزازِهِ بِجَمالِهِ وَنَقائِه، وَحِرْصِهِ عَلى تَقَدُّمِهِ وَبَقائِه؛ مِمَّا يَسْتَدْعِي لُزُومَ طاعَتِهِ بِالحَقِّ المَأْلُوف، وَوُجوبَ التِزامِ أَمْرِهِ بِالبِرِّ وَالمَعْرُوف...

وَإِنِّي لأُخَوِّفُ هَؤُلاءِ الفاعِلِين بِرَبِّ العالَمِين -إِن كَانُوا بِهِ مُؤمِنينَ مُوَحِّدِين، وَلِحُكْمِهِ مُقِرِّينَ مُذْعِنِين- مُبَيِّنًا لَهُم مَا يَجْهَلُون، وَمُعَرِّفًا إِيَّاهُم مَا لا يَعْلَمُون:

وَذَلِكَ بِأَنْ يَتَّقُوا الله -تَعالى-، وَيَكُفُّوا عَن فَعَائِلِهِم المُنْكَرَةِ الدنيئة هَذِه، وَأَن يَكْفُوا المُسْلِمِينَ وَبِلادَهُم شَرَّهُم، وَأَنْ يَرْجِعُوا إلى الحَقِّ، وَيَرْحَمُوا الخَلْقَ؛ بَدَلاً مِن هَذا الطُّغْيانِ الطَّاغِي الَّذِي يَنْشُرُونَهُ فِي الأُمَّةِ -بَل فِي العالَم أَجْمَعَ- بِاسْمِ الإِسْلامِ، وَلَيْسَ فِيهِ مِنْهُ وَلَوْ أَدْنَى قولٍ أو كَلاَم.

هَذَا حُكْمُ اللهِ وَشَرْعِه، لَيْسَ الهَوَى، وَلا التَّأَلِّي، وَلا الجَهْلَ الفارِغ، وَلا الحَماسَةَ الفاسِدَة...

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]."

أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ -جَلَّ فِي عُلاه، وَعَظُمَ فِي عالي سَماه- أَن يَهْدِيَ هَؤُلاءِ الضالِّين المارِقين، أو أَن يَأْخُذَهُم -سُبحانَه- أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِر؛ وَيُخَلِّصَ الأُمَّةَ مِن شَرِّهِم، وَضَرَرِهِم: لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِلمُعْتَبِرِين، وَسَبَبًا يَرْتَدِعُ بِهِ، وَيَرْجِعُ بِسَبَبِهِ: مَن لا يَزالُونَ بِهِمْ مُغْتَرِّين، وَبِفَعائِلِهِم مَغْرُورِين؛ إِنَّهُ -سُبْحانَهُ- سَمِيعٌ مُجِيب.

كَمَا أَسْأَلُهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعالى- أَن يُجَنِّبَ بِلادَنا وبلاد المسلمين الفِتَنَ وَالمِحَن -مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَن- إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقادِرُ عَلَيْه.

هَذِي بِلادي وَالإِلَهُ حَفِيظُها ... أَمْنـًا وَإِيـمانـًا بِكُـلِّ أمانِ
أَهْلُ الضَّلالَةِ وَالغُلُوِّ بِساحِها ... لاَ لَن يَدُومُوا ساعَةً بِزَمانِ

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّم وَبارَك عَلى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين..

® ® ®

دعاوى الجهاد
بين الخنادق . . . والفنادق

لفضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر

-رحمه الله-

مسجد الكاظم - عمان

بتاريخ

٩ شوال ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥/١١/١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

ـ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]."

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]."

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]."

أما بعد:

فيقول الحق -جل جلاله-: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]."

ويقول -سبحانه-: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣].

ويقول -صلى الله عليه وسلم-:«لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم».

وقال في أعظم مجمع من مجامع الإسلام والمسلمين -في يوم عرفة-:«إن أموالكم، وأعراضكم، ودماءَكم، حرام عليكم؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا».

وقال:«كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه، وماله، وعرضه».

ولهذا؛ جاء الإسلام العظيم بحفظ الحقوق والنهي عن سلبها وانتقاصها ومصادرتها، جاء بحفظ الأرواح، والأنفس، والأموال، والأعراض، جاء بحفظ العقل والدين، وهذه هي الضرورات الخمس، التي أنزل الله -عزَّ وجل- من أجلها كتبه، وأرسل لها رسله.

وأمر الله بالعدل، ونهى عن الظلم وحرّمه الله على نفسه، وعلى عباده؛ فقال -جلّ من قائل-: «يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً؛ فلا تظالموا» .

فالمسلم معصوم الدم، معصوم العِرض، معصوم المال: «كل المسلم على المسلم حرام»؛ ولهذا لا يجوز تحقير المسلم، ولا الاستهانة به . . .

فكيف يجوز قتله وبخاصّةٍ إذا كان بغير حق، وإذا كان بريئاً لم يقترف ذنباً ولا جرماً، فكيف إذا كان طفلاً رضيعاً، فكيف إذا كانت امرأة لا تحمل سلاحاً، فكيف إذا كان شيخاً كبيراً فانياً، وكيف إذا كان في ذلك التقتيل ترويع للآمنين، وزعزعة لأمن البلاد، ونشر للفوضى والفساد بين العباد، وتطميع للطامعين من الأعداء في

بلاد الإسلام؛ فإذا كانت الوحوش الكاسرة تخشاها مثيلاتها، وهي في قوّتها وفي صحتها، بينما تطمع فيها الحشرات إذا جُرحت أو وقعت، بل يطمع فيها الذَّرُّ والنمل، فيقتلها ويأكلها، وهي تنظر إليه! فكيف في بلدان آمنة إذا ما زعزع أمنها؟ فإنّه يتطلّع إليها أولئك الطغاة، وأولئك الجبابرة، وأولئك المستعمرون الجدد، الذين يسيل لعابهم على أرض العرب والمسلمين، يسيل لعابهم لسلخهم من دينهم، ولنهب خيرات بلادهم، فيتَّخذونها فرصة، ويهتبلونها مناسبة، ليتدخَّلوا في شؤون هذه البلدان.

نعم يا عباد الله! إنّ الغلو والتطرف والإرهاب بمعناه المعاصر -لا المعنى الشرعي، وهو ترويع الآمنين- إنّ هذا الإرهاب المعاصر لا دين له، ولا هوية، ولا حدود، ولا زمان، ولا مكان، فهو قد بدأ من زمن الصحابة -رضي الله عنهم-، حينما قتل هؤلاء الغلاة التكفيريون، الذين -كانوا يُسَمّون في ذلك العصر بالخوارج-؛ لخروجهم على الخليفة الراشد علي -رضي الله عنه-، ولخروجهم على أئمة المسلمين وعامتهم بالسيف، واليوم: يُسَمّون بالتكفيريين؛ لأنهم يُكفِّرون بالجملة، يُكفِّرون الأنظمة والشعوب، يُكفِّرون كلّ موظف في الدولة، ولهذا يستبيحون دماء الجميع، أمّا هؤلاء الضحايا من المساكين، من نساء وأطفال، فعندهم يبعثون على نيّاتهم، فالتكفيريون يفهمون النصوص فهمًا منعكسًا، فهمًا غاليًا، فهمًا لا يَمُتُّ إلى كتاب الله، ولا إلى سنّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا إلى نهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين بِصِلَةٍ، لا يفهمون الشرع فهمًا صحيحًا، ولذلك أُتوا من جهلهم، ومن قلّة علمهم، ومن ضعف بصيرتهم، ومن حداثة أسنانهم، ولهذا قال

فيهم النبي –صلى الله عليه وسلم-: «حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون مِن قولِ خير البريّة»، ولكن بينهم وبينه بُعْدَ المشرق والمغرب، قال فيهم النبي –صلى الله عليه وسلم-: «الخوارج كلاب أهل النار، إذا مرضوا فلا تعودوهم، وإذا ماتوا فلا تمشوا في جنائزهم، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد وثمود، لمن قتلهم أجر كذا وكذا عند الله»، ولهذا يجب محاربة هذا الفكر الفاسد، العاطل، الباطل، الكاسد، هذا الفكر القديم الجديد المتجدّد، والذي يُنسب -أحيانـًا- ظلمـًا وزوراً إلى السلفيّة، والسلفيّة منه براء؛ فَالسلفيّة: علم، السلفيّة: إخلاص، السلفيّة: صدق، السلفيّة: اتّباع، السلفيّة: رحمة وليست لعنة!! حاشا لله أن ينتمي هؤلاء إلى السلف الصالح، حاشا لله أن ينتمي هؤلاء إلى الصحابة الكرام، الذي تنتمي إليهم المدرسة السلفيّة المباركة -التي على رأسها أئمتها الثلاثة: الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، وفتاواهم محفوظة، ومسطورة في التحذير من هذا الفكر، والبراءة من هذه الأفعال الشنيعة -قبل أن تظهر هذه التفجيرات هنا وهناك-؛ لأنهم ينطلقون من عقيدة سلفيّةٍ، وأصولٍ صحيحة، ولولا الإطالة لأتينا بكلامهم الذهبي، الذي يكتب بماء العيون، وقرأناه عليكم، إنهم كانوا سببـًا في نزول الآلاف من الجبال في الجزائر، من الذين كانوا يقتلون، ويُشرِّدون، ويسلبون، وينهبون، ويغتصبون العواتق والأبكار، ويقتلون الأطفال، حينما وصلت رسالتهم إليهم؛ نزل الآلاف منهم من الجبال، وألقوا السلاح، وفِعْلُ مشايخنا هذا كان أسوة بفعل ابن عباس؛ العالم الرباني، الحبر، ترجمان القرآن، الذي ذهب إلى الخوارج وناظرهم، وأقام عليهم الحُجة، وقال لهم: جئتكم من عند أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، وليس فيكم واحد

منهم؛ -لأنه حاشا لله أن يخرج الصحابة، وأن يَسْفَهُوا سَفَهَ هؤلاء-، فناظرهم، فعرضوا عليه الشبه، ورد عليها وأفحمهم، فرجع منهم ألفان، والأكثر ظلوا على عُتُوِّهم وعنادهم، فقاتلهم علي واستأصلهم، وهم -أي الخوارج- الذين قتلوا عثمان، وقتلوا عليـًا، وحاولوا قتل معاوية وعمروًا -رضي الله عنهما-، فلم يفلحوا، وهم الذين لم يُعرف عنهم في تاريخ الإسلام إلا أنهم كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان» هذا دَيدنُهم، وكما قال أحد العلماء: «لا للباطل كسروا، ولا للحقّ نصروا».

هذا هو حالهم على مرّ التاريخ، والآن ها هم ينقلون المعركة مِن الأراضي المحتلة في مقابلة الأعداء -كما ينبغي أن تكون-؛ فينقلونها إلى أرض المسلمين، وإلى مجتمعاتهم، بل ينقلونها إلى الأعراس، وهي لمسلمين يظهرون الفرحة -حتى لو وقعوا في شيء من المعاصي أو المخالفات- فلستَ مسؤولاً عن قتلهم، فلا يجوز قتلهم بحال، بل عليك أن تَعِظَهم، وأن تُذكِّرهم، ولكن ليس هذا هو السبب في جريمتهم، إنّ السبب الرئيسَ في حمل هؤلاء المجرمين القتلة على سفك الدماء البريئة، وترويع الآمنين في هذا البلد الآمن -الذي يضرب به المثل في أمنه- بل يغبطه الصديق، ويحسده العدو على أمنه واستقراره، هذا البلد الذي أصبح ملاذاً للخائفين، فكل خائف يجد ملاذاً له في هذا البلد، يجد كَرَمَ الضيافة، يجد المحبة، يجد النصرة وسعة الصدر، ولكنه -بعد- يجازى جزاء سنمّار، ذلك المهندس العظيم الذي بنى قصراً عظيمـًا، ثمّ دعى الملك صاحب القصر، وأصعده فوق القصر وقال له -بعد أن أعجبه القصر-: إنّ في هذا القصر لبنة لو نزعت من مكانها انهار القصر كله، فقال له

الملك: هل يعرفها غيرك؟ فقال: لا، فأهوى به من سطح القصر إلى الأرض فقتله!

فلهذا -أيها الإخوة-: إنّ هذه الجرائم، وهذا التفجيرات، وهذا التدمير إنما يُراد به زعزعة أمن هذا البلد، الذي يغبط على أمنه، ويضرب به المثل في أمنه، الناس يتخطّفون من حولنا، ويفزعون إلينا، فيجدون الأمن والأمان، فأراد هؤلاء القتلة المجرمون -باسم الإسلام- والإسلام منهم براء، والدين عنهم بمَعزِل، أرادوا أن يزعزعوا أمن هذا البلد، ولكن هيهات هيهات؛ لأنّ الله تكفّل بحفظ بلاد الشام، قال -صلى الله عليه السلام-: «إنّ الله تكفّل لي بالشام وأهله»، قال: «إنّ الملائكة باسطة أجنحتها فوق الشام» . . .

وإنّ السبب الرئيسَ في ذلك الإجرام، والدافعَ له: هو تكفير أولئك الضُلاّل للمجتمعات الإسلاميّة، والحكم على أهلها بأنهم خرجوا من الملّة، وعليه؛ فإنّهم يستحلُّون دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ويفعلون بهم هذه الأفاعيل.

ولكنّ الله -تعالى- حفظ بلاد الشام، وتكفّل بها، ولذلك ما من معتدٍ غاشم أراد أرض الشام بسوء، إلا أخذه الله وجعله نكال الآخرة والأولى.

ماذا فعل الله بالصليبيين؟ وماذا فعل بالمغول؟ وأين كانت هزائمهم؟ تلك بقاياهم وآثارهم، فاصبروا وصابروا.

عباد الله! اتقوا الله، واعلموا أنّ الإيمان والأمن صنوان لا يفترقان، فإذا ضاع الإيمان ضاع الأمن كما قال الحقّ -جلّ جلاله-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢] [أي: المعاصي والذنوب، وأعظمها

الشرك]."

فتكفّل الله لمن آمن بالله ربّـًا، وبالإسلام دينـًا، وبمحمدٍ -صلى الله عليه السلام- نبيّـًا ورسولاً، بالأمن والهداية، وهما من أعظم النعم التي ينعم الله بها على بني الإنسان، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

اعلموا عباد الله أن الأمن نعمة عظيمة تُطلب من اللهِ واهبِها للخلق، ولله سنن في خلقه، فالمعاصي والذنوب سبب لكل فساد ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم:٤١]."

ومع ذلك فمهما بلغت معاصي الأمة فليس هناك مسوغ للفتك بها، ولا حق لكبير ولا صغير، ولا قريب ولا بعيد أن يبطش بها، وأن يسفك دمها، وأن يُشيع بينها الرعب والخوف، وما شرع الله -عز وجل- الحدود والقصاص إلا لأجل ردع الجناة العابثين بأمن الأمة، المفرِّقين لجمعها، المشتِّتين لشملها، الذين يخدمون أعداءها بقصد أو بغير قصد، فالعبرة بالنتائج -يا عباد الله-، ومن ثمارهم تعرفونهم، ولهذا خسر هؤلاء قضيتَهم -إن كانوا يظنون إنهم بذلك يجاهدون-، فبئس الجهاد جهادهم، وبئس الفعل فعلهم، وبئست الأغراض والمقاصد مقاصدهم!

أي جهاد هذا الذي يكون في الفنادق؟!!

الجهاد في الخنادق وليس في الفنادق!

الجهاد في ميادين القتال في مواجهة الأعداء المحتلين المغتصبين بطرق شريفة، لا بأساليبَ خسيسة وحشية.

فالبشاعة في القتل يأباها الإسلام، ولذا نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن المُثلة، ونهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عن الغدر، وهذا من صور الغدر، يأتي الواحد من هؤلاء الأبطال المزعومين! يلبس حزاماً ناسفاً، وينخرط في جموع الأعراس كأنه واحد منهم، جاءهم يقاسمهم جمعهم، ويشاركهم فرحتهم، وإذا هو عدو لدود قاتل، ووحش كاسر، لا يرقب فيهم إلّا ولا ذمة، لا في مسلم ولا ذمي، ولا صغير ولا كبير، ويبدأ بقتل نفسه وهو عين الانتحار، يظن أنه شهيد! وما هو والله بشهيد؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء:٢٩]."

فكيف إذا قتل طفلا رضيعاً؟!

كيف إذا روّع الآمنين؟!

كيف إذا زعزع بلداً آمنا؟!!

فليست هذه الأفعال الإجرامية من الجهاد في شيء!

وليست من الشهادة في شيء!

إن هذا الفكر –التكفيري– الخطير ينبغي أن نحذره، وأن نحذِّر منه، وإذا ابتليتَ

بواحد من هؤلاء فينبغي أن ترجع إلى العلماء، ليجلسوا معه ويناظروه، ويقيموا الحُجة عليه، وعليك أن تتقي الله يا مسلم! يا عبدالله! فيمن يدخل بيتك، ومن تؤجره؛ فإن هؤلاء القتلة ما عاشوا في عراء! ولا سكنوا الخلاء! إنهم سكنوا بيوتـًا واستأجروها، ولهذا ينبغي أن تكون يا صاحب البيت يقظـًا حذراً، فتراقب -وهذا واجب عليك-، لا أقول: لك أن تتجسس، وإنما تكون ذكيـًا فطنـًا، فتعرف من يدخل ويخرج، وماذا يحمل، وما هي مقاصده، وأن تسأله عن اسمه، هل تعرف هُويته وانتماءه؛ لتعينَه إن كان خيّراً طيِّبـًا، صالحـًا، فأمّا إن كان غادراً، أو خبيثـًا، أو عدوّاً مندسّـًا، فالواجب أن تحذره، وتحذِّر منه، لِتكون سببـًا في إطفاء فتنة قد تقع، ومنع كارثة قد تحدث، فلهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: «لعن الله من آوى محدثـًا» [رواه مسلم].

والتستر على المجرم جريمة يعاقب عليها الشرع، وكذا القوانين.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: «المدينة حرم من عير إلى ثور، من أحدث فيها أو أوى محدثـًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

تصور أيها الأخ المسلم وتفكر لو رأيت ناراً شبَّت في دارك كيف يكون حالك، ألا تخرج فزعـًا صارخـًا تطلب النجدة؟!

فإن كان هذا وقع في دار جارك ما الذي يجب عليك شرعـًا؟

أليس أقل الأحوال أن تتصل بالإطفائية؟!

أليس أقل الأحوال أن تأخذ دلواً من ماء فتهريقه على هذه النار؟!

عباد الله: حينما أُلقي إبراهيمُ -عليه السلام- في النار فزعت كل الحيوانات، وهي غير مكلفة، فملأت أفواهها بالماء وأخذت تتفل هذا الماء على النار لتطفئها، وأنّى لهذه النار أن تنطفئ، ببصقة ثعلب، أو ذئب، أو قطة، أو دجاجة، إلا حشرة الوزغة [السام الأبرص] تلك الحشرة الخبيثة، هذه الحشرة كان موقفها عدائياً سلبياً من خليل الله إبراهيم، جاءت لتنفخ على النار؛ لتزداد اشتعالاً، علم الله قصدها الخبيث، فسجل الله عليها هذا الموقف العدائي -لوليه وخليله إبراهيم- فجعل لمن قتلها من الضربة الأولى مائة حسنة، ولذلك يتسابق الصالحون والمؤمنون على ضربها وقتلها بالنعال.

ماذا تصنع هذه الحشرة بنار متأجِّجة إشعالاً أو إطفاءً! ولكنه القصد الخبيث!

ولهذا يجب الحذر من هذه الجماعات التكفيرية، والتحذير منها، ولستَ آثماً إذا علمت أحداً يخططُ للتقتيل والإفساد والترويع، فبلغت الأمن عنه، بل تكون مجرماً آثماً مشاركاً في جريمته إن سكتَّ عنه!!

أسأل الله العظيم بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، أن يجنب بلدنا هذا وسائر بلاد المسلمين القتل والتقتيل، والشر والتدمير، والكفر والتكفير.

وأن يجنبه سائر الفتن والمحن، والبلاء والوباء، وسائر النقم.

وأن يتم عليه أمنه وإيمانه، وأن يرد أهله إلى دينهم الحق رداً جميلاً، وأن يوفقهم جميعاً للاعتصام بكتاب الله وسنة رسول الله، وأن يجتمعوا على كلمة التوحيد، التي هي أساس الوحدة.

ونسأل الله -تعالى- أن يجنب المسلمين شر كل ذي شر، وأن يحفظ قيادتنا، وأن يوفقها للخير، وأن يعينها على طاعته، اللهم وفِّق ملك البلاد لما فيه صلاح البلاد والعباد، اللهم وفقه لقمع الفتنة والفساد، اللهم أعنه على طاعتك، وقيِّض له أعوانًا وأنصاراً على الحق يا رب العالمين.

واهد -يا ربُّ- سائر حكام المسلمين، ووفقهم للعمل بكتابك وسنة نبيك، يا رحمن يا رحيم.

® ® ®

الفهــرس

-المقدمة ٥

- خطبة فضيلة الشيخ علي بن حسن الحلبي ٧

- خطبة فضيلة الشيخ محمد بن موسى آل نصر ٢٥

® ® ®